فنُّ التَّلخيص
تطبيقًا في مخطوطةٍ بلاغيَّةٍ

د. إنعام پنكه ساز
جامعة طهران - إيران

الملخَّص:

التلخيص مهارة علميَّة قد تجلت في تراثنا الإسلاميِّ بشكل فعَّال لديمومة الإنتاج الحضاريِّ وارتقائه؛ جنبًا إلى جنب المهارات العلميَّة الأخرى التي كان يزاولها العلماءُ المسلمون على مدى قرون طوال كمهارة التصنيف ومهارة التأليف ومهارة الشرح شرح المصنَّفات والملخَّصات. فيما يلي دراسة فاحصةٌ لفنِّ التلخيص متبوعة بدراسة لفنِّ الشرح نمثل لها بمخطوطة في علوم البلاغة قد قام صاحبها بتطبيق التلخيص فيها، إلا أنَّ فيها ما يميِّزها عن التلخيص المعتاد ؛ وهو أنَّها تحتوي نصًّا تلخيصيًّا لنصٍّ تلخيصيٍّ سابق، الأمر الذي يبدو أنه لم يحدث في تراثنا الإسلاميِّ بنجاح إلا نادرًا وفي مراحل خاصَّة من تاريخ التصنيف والتأليف. والأمر المميِّز الآخر هو أنَّ صاحب هذا العمل قد صوَّر لنا مباحثَ البلاغة المتشعِّبةَ رياضًا تزدهي بأزهار بهيَّة تتدلى من الفروع والغصون بانتظام فريد يسرُّ الناظرين كما يتبيَّن ذلك في طيَّات المقال. وهذا يعني أنَّه تمكَّن من عرض علوم البلاغة وفروعها بأسلوب مختلف يتَّسم بالتلخيص المضعَّف والتصنيف الأبلغ للموضوعات. ولهذا اخترنا للمقال عنوانَ "فنّ التلخيص، تطبيقًا في مخطوطة بلاغيَّة".

Abstract:

Tabloid or précis writing is one of the scientific works that so far many authors have done it and were successful in it.

In the previous periods lexicology, poem and rhetorical were written in the form of detailed explanations that had to be tabloid sometimes. An example of this is manifested in the rhetorical Work of Jurjání and Sakkákí and then Jalál -al-din Qazwíní wrote a tabloid on their works which lasted for centuries. His tabloid paved the way for many of the margins (marginalia) and explanations. Just as doors opened to the tabloid of his Talkhís.

Hasan Fahmíí Áláshahríí the author of the manuscript (Al-Riyádh Al-kháqániyyah fí Al-balághah) is one of the people who wrote a tabloid of Qazwíníí's Talkhis in the Ottoman period.

The tabloid and the explanation have been proceeded in the scheme. And to the importance of these two arts in the base science of grammar and syntax, rhetorical has been explained analytically. Just as their evolution (changing process) from the view of composition, explanation and tabloid have been expressed in the specific historical periods. So we entitled this essay "Tabloid, applied in a rhetorical manuscript".

Key words: Tabloid , Explanation , Rhetoric , manuscript , Qazwíníí , Áláshahríí .

*Enaam Pankehsaz, Ph.D in Arabic Langauge and literature,
Graduate of Islamic Azad University, Science and Research Branch,
Tehran, Iran

المقدِّمة:

إنَّ عمليَّة التلخيص عمليَّة دقيقة تتطلب مهارة خاصَّة من قبل صاحبها؛ فعليه أن يعلم ماذا وكيف يلخِّص ؛ كي لا يكون تلخيصه ضعيفاً أو مضطربًا أو مُضِرًّا بالنصِّ الأصليِّ الملخّص عنه، وأيضًا يجب عليه أن يُوصِل المفاهيم كاملة بعد إنجاز العمليَّة. فقد يكون العمل الذي يلخِّص عنه يعدُّ من أمَّهات الأعمال سواءٌ كانت أعمالاً أدبيَّة أم علميَّة فيُلزمه هذا حذرًا شديدًا من ارتكاب أيِّ خطأ أو غفلة حين القيام بعمليَّة التلخيص. سيما إن كانت هذه الأعمال تلخيصاتٍ لتلخيصات سابقة كالنسخة المخطوطة التي يتناولها المقال هذا تعريفًا وعرضًا للمهتمِّين بفنِّ التلخيص. وهي لعالم عثمانيٍّ يسمَّى "حسن فهميّ الآلاشهريّ". قد لخَّص بها نصَّ تلخيص المفتاح للقزوينيِّ بإيجاز بالغ المهارة؛ مثال ذلك في مبحث التشبيه وتعريفه إذ قام بتلخيص عبارة القزوينيِّ تلخيصًا وافيًا تمكَّن به من البقاء عند مفهوم التشبيه بقاءً ناجحًا. إذن هناك أسئلة تلحُّ للحصول على إجابات لها وهي: 1- هل كان هذا التلخيص على تخليص القزوينيِّ الشهير ضروريًّا، وهل استطاع أن يكون مفيدًا ، قيِّمًا، وناجحًا في نفس الوقت؟ 2- هل هو مجرَّد عمل كرَّر ما قام به القزوينيُّ سابقًا أم إنَّه جاء بجديد؟ 3- وهل كلُّ المعلومات التي ذكرها هي نفس معلومات تلخيص المفتاح للقزوينيِّ ؛ أم إنَّها مأخوذة من مصادر أخرى؟ إنَّ هذا المقال يسعى إلى أن يردَّ على هذه الأسئلة بإجابات استُخلصت من دراستنا للنسخة المخطوطة المومَأِ إليها.

ويجب التنويه إلى أنَّ النسخة المخطوطة هي الوحيدة المتوفِّرة في العالم حسبما تبيَّن لي بعد تنقيب في كثير من المكتبات. قد حصلتُ عليها عن طريق سعادة الأستاذ الدُّكتور إبراهيم ديباجيّ شاكرةً له صنيعه هذا شكرًا موصولاً. وهي نسخة كاملة الأوراق غير مبتورة وكتبت بخطٍّ النستعليق (الخطِّ الفارسيِّ) الواضح في غالب صفحات النصِّ إلا القليل منها

الذي تطلَّب تدقيقًا بالغًا في تحقيقها وتصحيحها. ويُحتفظ بها في المكتبة المركزيَّة لجامعة طهران تحت رقم 1328. ويبدو أنَّها كتبت على يد كاتب كان يُدعَى السَّيِّد إسماعيل زهديّ وذلك سنة 1283هـ. حسب ما ورد في المخطوطة وهو تاريخ يدلُّنا على أنَّ المخطوطة تمَّ تدوينها زمن حياة الآلاشهريِّ الملخِّص نفسه.

فنُّ التلخيص:

من الواضح أنَّ لفظة التلخيص مصوغة لغويًّا على وزن التفعيل وتعني "أخذ خلاصة الأشياء" و"تقريب الأقوال واختصارها" و"تبيين الأشياء وشرحها"، ومن الواضح أيضًا أنها من المادَّة (ل خ ص)، إلا أنَّ المفارقة تكمن هنا في جذرها أهو (ل خ ص) أصلاً أم مقلوب من (خ ل ص)؟ إنَّ الجواب دفين بين دفَّات المعاجم.

ورد ـ على سبيل المثال ـ في المعجم الوسيط: "لخِصتْ عينُه لَخَصًا أي غلُظت أجفانُها وكثر لحمُها خلقةً أو من ورمٍ. ويقال: لخِص الإنسانُ. فهو ألخصُ، وهي لخصاءُ. جمعها لُخصٌ."[1] كما وردت فيه دلالات عدّة للمادَّة (خ ل ص) أهمُّها الخاصّة بموضوعنا هي الدلالة الأولى: "خلَصَ يخلُص خلوصًا وخِلاصًا أي صفا وزالَ عنه شَوبُه."[2]فإنْ قابلنا دلالتي المادَّتين هاتين لتبيَّنَّا أنَّ الثانية منهما أكثر تلاؤمًا مع لفظة التلخيص دون الأولى، سيما أنَّ لها لفظةً تُشتقُّ منها هي: "الخُلاصة أي زُبدة الشيء. وخلاصةُ الكلام أي ما استُخلص فيه معنى العبارة مجرَّدًا عن الزوائد والفضول. والخلاصةُ ما يُستخرج من المادَّة حاويًا لخصائصها." [3]

---

[1] إبراهيم أنيس وآخرون: *المعجم الوسيط*، مادَّة (ل خ ص).

[2] – المصدر نفسه: مادَّة (خ ل ص).

[3] المصدر نفسه.

إذن بإمكاننا أن نستنتج من ذلك أنَّ التلخيص مشتقٌّ من(ل خ ص) المقلوبة لـ(خ ل ص) قلبًا لمكان الحروف قد ينصبُّ ضمن نظريَّة التقليبات الستة التي عرضها ابن جنيٍّ في كتابه الخصائص وذلك في إطار الاشتقاق الأكبر، كما قد يمكننا أن نضعِّف رأي بعض اللغويِّين الذين ادَّعوا أنَّ "التلخيص مأخوذ من اللَّخَص كأنه اللحم الخالص إذا أُبرِزَ." [1]

إلا أنَّ الأهمَّ من كلِّ ذلك في هذا الجانب من المقال هو دلالة التلخيص المعجميَّة التي تتناسق مع دلالتها الاصطلاحيَّة. جاء في المعجم الوسيط: "لخَّص الشيءَ أي أخذ خُلاصتَه. ولخَّص القولَ أي قرَّبه واختصره. ولخَّص الشيءَ أي بيَّنه وشرحه. ويقال: لخِّصْ لي خبرَك أي بيِّنه شيئًا بعد شيء. فهو ملخَّص." [2] كما جاءَ في أقرب الموارد: "لخَّص الكلامَ أي بيَّنه وشرحه وقرَّبه واختصره، يقال لخَّصتُ القولَ أي اقتصرت فيه واختصرت منه ما يحتاج إليه ولخَّص الشيءَ أي خلَّصه أي أخذ خُلاصته." [3]

تبعًا لذلك يمكننا اعتبار التلخيص نوعًا من الإيجاز ؛ لأنه يتبنَّاه ويتِّسم بصفاته. فبما أنَّ الإيجاز "أداءُ المقصود بأقلَّ من عبارة المتعارف" ؛ [4]فالتلخيص أيضًا يؤدِّي الكلامُ الملخَّصُ بوساطته المعنى المقصودَ ، وذلك بعبارات موجزة تعبِّر بوضوح عن النصِّ الذي تمَّ تلخيصه. لذا يجب أن يكون التلخيص "مستوعبًا جميعَ العناصر المهمة في الأصل"[5]، ويكون جامعًا ومانعًا له ؛ أي أن يشتمل على التعريف الكامل والجامع لكلِّ المواضيع

---

[1] – لويس معلوف: المنجد في اللغة، مادَّة (ل خ ص). قارن ذلك بـــ: المنجد في اللغة العربيَّة المعاصرة.

[2] – إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، مادَّة (ل خ ص).

[3] – سعيد الشرتونيّ: أقرب الموارد في فُصَح العربيَّة والشوارد، ج2، مادَّة (ل خ ص).

[4] – جلال الدين القزوينيّ: تلخيص المفتاح، طهران، لا تا، ص 267.

[5] – مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربيَّة في اللغة والأدب، ص119.

المعنيَّة بأقلِّ الكلمات الممكنة. والفنُّ هذا يعبَّر عنه بلفظة الخلاصة أحيانًا. و"الخلاصة (Abstract) أهمُّ ما ورَد في وثيقة أو كتاب مجرَّدًا عن الزوائد والفضول. مثالُ ذلك في العربيَّة كتاب التلخيص في علوم البلاغة للخطيب القزوينيِّ، لخَّصه من أعمال عبد القاهر الجرجانيِّ والسكَّاكيِّ." [1]

النصُّ الملخَّص يجمع معاني ومفاهيم الموضوعات التي تمَّ تلخيصها غيرَ مخلٍّ بها ولا ملحق نقصًا إليها قد يضرُّ بالهيكل العامِّ للنصِّ الملخَّص. وبالإضافة إلى ذلك ؛ إنه يمنع نفاذ أيِّ مفهوم غريب يُحدِث خلطًا للمواضيع وتشويشًا لمفاهيمها، بل التلخيص يسدي لكلِّ موضوع ومفهوم حقَّه ولا يسمح بتداخل المفاهيم بعضها في بعض. فمثلاً عند الحديث عن موضوع المجاز يقدَّم تعريفه في أقلِّ الكلمات مع عرض تقسيماته عرضًا متناهيًا في الإيجاز دون خلطه بالكناية، كلُّ ذلك للإيفاء بالمفاهيم والمعاني التي تمَّ تلخيصها بطريقة تقصِّر المسافة للمتلقِّي في إدراك المفاهيم العلميَّة المعروضة في النصِّ الملخَّص.

و للتلخيص أنواع، منها ما تُذكر فيه أمثلة يتمثلها الملخِّص فيستغني بها عن الشرح والإطناب في الكلام، مثال ذلك ما ورد في تلخيص القزوينيِّ عن إيجاز القصر قائلاً: "و الإيجاز ضربان إيجاز القصر وهو ما ليس بحذف نحو: (و لكم في القصاص حياة) فإنَّ معناه كثير ولفظه يسير ولا حذف فيه" [2] إنَّ هذه الجملة للقزوينيِّ تعبِّر عن المعنى اليسير بأقلِّ الألفاظ.

ومنه ما يكون دون ذكر الأمثلة ، أي إنَّ الملخِّص يكتفي بعبارة موجزة يعبِّر بها عن المقصود ويرى أنَّ تعبيره كافٍ وافٍ لا يحتاج إلى أمثلة. وممَّا يمكن أن يُرى كثيرًا في التلخيصات هو الاختصار

---

[1] – مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، ط2، 1944، ص1.

[2] سعدالدين التفتازانيّ: شرح المختصر على تلخيص المفتاح للخطيب القزوينيِّ، ج1، ص272.

الكتابيُّ(Abbreviation) أي "أن يُكتفى ببعض أحرف الكلمة أو العبارة عن كتابتها، على أن ينطق بها عادةً كاملة، ومثال ذلك في العربيَّة: إلخ أي (إلى آخره)"[1] فكثيرًا ما نجد مثل هذه العلائم في الكتب تدلُّ على الاختصار الكتابيِّ على أنها تغني من التكرار وتختصر الزمن في الكتابة.

إنَّ الشرح عادةً ما يكون عرضًا يوسِّع علمًا ما، فالمؤلف في هذا المجال عند تعريفه وتبيينه للعلم يشرح عناصر العلم متمثلاً بأمثلة تسهِّل عمليَّة فهم واستيعاب هذا العلم، وهذا جيِّد ولكن في بعض الأحيان تبرز حاجة إلى تلخيص هذا الشرح حتى يتمكَّن المتخصصون في العلم ذاته من الوصول إلى المواضيع والمفاهيم بشكل أسرع ، ويستطيعوا إيصالها للمبتدئين. فهذه الحاجة حثت بعض المؤلفين على تلخيص الشروح وعرضها ملخَّصة على القرَّاء.

و لكنَّ التلخيصات قد تفتقر إلى الشروح أيضًا فتحيط بها من كلِّ جهات الورق حواشٍ وشروح توضِّحها أبينَ توضيح وتبيِّنها أوضح تبيين ، كما حصل لمؤلفات الجرجانيِّ والسكّاكيِّ التي لخَّصها القزوينيُّ في كتابه الشهير (تلخيص المفتاح)، إلا أننا نرى أنَّ التلخيصات أحيانًا نادرة هي نفسها يتمُّ تلخيصها مرَّة ثانية ، وذلك مثلما حدث لتلخيص القزوينيِّ من قِبل الشيخ حسن فهمي الآلاشهريِّ صاحب (الرياض الخاقانيَّة في البلاغة) الذي أعدَّه تلخيصًا على تلخيص المفتاح إذ حذف فيه بالإيجاز الكثيرَ من نصِّ القزوينيِّ.

و هنا سؤال يطرح نفسه هل هناك من فائدة لهذه الأعمال أي تلخيصات الشروح؟ في الإجابة قد نُلفي لها عدَّة من فوائد تلقي بظلالها على المتخصصِّين والواقفين على العلوم ليتمكنوا من دقائق محتوياتها وغوامضها.

---

[1] مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربيَّة في اللغة والأدب، ص15.

منها أنهم من خلال إلقاء نظرة سريعة إلى نصِّها الملخَّص يستذكرون المفاهيم الاصطلاحيَّة تعميقًا لتخصصهم، كما يستخدمونها لتعليم المفاهيم والمصطلحات المعروضة فيها إلى المبتدئين.

إذن نستطيع أن نوجز الفوائد من عمل التلخيصات على النحو التالي:

1- تذكُّر المفاهيم للمختصِّين.

2- سرعة الحصول عليها.

3- تعليم المفاهيم والمصطلحات للمبتدئين.

فنُّ الشرح:

الموقف هنا يستدعينا أن نتوقف عند الدلالة المعجميَّة للفظة "الشرح"؛ تمهيدًا للدخول في دلالتها الاصطلاحيَّة التي تصطفُّ كثير الأحيان إلى جانب دلالة "التلخيص" الاصطلاحيَّة لتؤدِّيا معًا وظائف معلوماتيَّة في علوم لغويَّة كعلمَي الصرف والنحو، وعلوم البلاغة.

ورد في المنجد في اللغة: "شرَح يشرَح شرْحًا اللحمَ أي قطَعَه قِطَعًا طِوالاً. وشرَّح الشيءَ أي قطَّعه وفصَل بعضه من بعض.. وعلمُ التشريح (طب) هو تقطيع جثة الميت والبحثُ فيها للوقوف على كيفيَّة تركيبها وما فيها من عِلل."[1]

ثمَّ يضيف المعجم نفسه: "شرَح يشرَح المسألةَ أي كشف غامضها وبيَّنها؛ وشرَح الكلامَ أي فهَّمه؛ وشرَح الشيءَ أي فتحه، وسَّعه .. الشرحُ عند المؤلِّفين أي نقيض المتن، التعليقُ على المتن."[2] كما ورد في أقرب الموارد: "شرَح اللحمَ شرحًا أي قطعه طوالاً؛ وشرَح الغامضَ أي كشفه؛ وشرَحه أي فسَّره

[1] – لويس معلوف: المنجد في اللغة، مادَّة (ش ر ح).

[2] – المصدر نفسه.

وبيَّنه؛ وشرَح الشيءَ أي فتحه؛ وشرَح الكلامَ أي فهَّمه؛ وشرَح الشيءَ أي وسَّعه."[1]

وبناءً على تقدُّم الدلالات المادِّيَّة المحسوسة على الدلالات المعنويَّة المدركة عقلاً نلاحظ هنا أنَّ "شرحَ اللحم أو الشيءِ المادِّيِّ" متقدِّمٌ على "شرح الغامض من المسائل الذهنيَّة والكلام المنطوق أو المكتوب" وأنَّ الشرحين متقاربَا الدلالةِ، خاصةً في "طول" القِطَع المشروحة من اللحم. كما أنَّ شرح اللحم إلى قِطَع "طويلةٍ" يتلاءَم مع دلالة الشرح الاصطلاحيَّة عندما يسهب صاحبه في تفصيل النصِّ الملخَّص تفصيلاً يطول الكلام فيه.

فعلى هذا يمكننا أن نقول إنَّ الشرح اصطلاحا هو إيفاءُ التعريف والتوضيح اليسير لعلم أو موضوع ما، حيث يشكل جميعَ العناصر ويقدِّم دلالات إيضاحيَّة مناسبة له. بعبارة أخرى إنَّ الشرح يبين الدقائق والغوامض ويلقي عليها الضوءَ أمام أعين الدارسين.

ومن الشرح ما يكون عمليَّة لغويَّة قد تتوازى مع ما هو معروف عند المنطقيِّين: "القول الشارح عند المنطقيِّين هو ما يبيِّن معنى الاسم في اللغة أو ذات المسمَّى في الحقيقة"[2] ، وذلك يحدث أكثر الأحيان مع توسُّع في الدلالة في الدواوين الشعريَّة عندما يقوم الشارح بفكِّ الرموز اللغويَّة وتبيين المفردات الصعبة والتراكيب المستعصية، مثال ذلك شروح المعلقات الجاهليَّة وشروح ديوان أبي الطيِّب المتنبِّي وغيره.

وفي غالب الأحيان يصنَّف الشرحُ عمليَّة تعليميَّة تتناسب وذوقَ المبتدئين والباحثين الذين يودُّون الخوض في دراسة موضوعٍ ما دراسة معمَّقةً أملاً منهم أن يستوعبوا فروعه وكلَّ جوانبه. فالشرح يجديهم ويسهِّل عليهم استيعاب

---

[1] – سعيد الشرتوني: أقرب الموارد في فُصَح اللغة والشوارد، مادَّة (ش ر ح).

[2] – المصدر نفسه.

المواضيع. إنَّه عمليَّة إيضاح - كما أسلفنا- للغموض الكامن في المواضيع البكر، سيما أنَّها تحتاج إلى بسط في الكلام وإسهاب في التفصيلات كي يبصرها الدارسون من كلِّ زواياها.

ومن هنا جاءَت الشروح على الأعمال الأدبيَّة والعلميَّة، فعندما نبحث ونركز جيِّدًا نجد الشروح قد وضعت على الدواوين والآثار الأدبيَّة المستعصية التعابير التي وصلت إلينا من عصر الجاهليَّة حتى عصرنا الحاضر.

فالمعلقات مثلاً قصائد تطلبت شروحًا تسهِّل فهمها بالكشف عن معاني ألفاظها الصعبة وتراكيبها الخاضعة لأساليب خاصَّة تتبيَّن إثرها صورها الجماليَّة والبلاغيّة، كما إن هناك شروحا على تلخيصات في علوم مختلفة؛ منها علوم اللغة العربيَّة كعلمَي الصرف والنحو وعلوم البلاغة.

فمثلاً ألفيَّة ابن مالك (ت672هـ.) شُرحت مرارا عديدة لتسهيل عمليَّة التعليم لقواعد الصرف والنحو في حين أنَّها منظومة قد تمَّ تلخيصها من ثلاثة آلاف بيت إلى ألف بيت وبيتين:

وَما بجمعه عُنيتُ قد كمَل نظمًا على جُلِّ المهمَّات اشتمَلْ

أحصَى من الكافية الخلاصَهْ كما اقتضى غِنىً بلا خَصاصَه[1]

إذن أعمِلت هنا عمليَّتان: أولاهما التلخيص والثانية الشرح؛ أي تلخيص الكافية الشافية الذي عبَّر عنه ابن مالك بالخلاصة وشرح التلخيص الذي قيل عنه إنَّ أعداده "بلغت تسعة وأربعين شرحًا"[2]. والحقُّ يقال إنَّ الألفيَّة فعلاً تحتاج إلى شروح لكي يستطيع الدارس لهذين العلمين فهمهما والوقوف عليهما. وهذا بالإضافة إلى أنَّ الكافية الشافية هذه لابن مالك ليست إلا منظومة كبرى لكتابين قد قام عثمان بن الحاجب (المتوفى سنة 646هـ.)

---

[1] – بهاء الدين عبدالله بن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفيَّة ابن مالك، ج2، ص592.

[2] – شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي (6) عصر الدول والإمارات في الشام، ص87.

بتلخيصهما من كتاب المفصّل للزمخشريِّ سمَّى أحدهما الكافية في النحو وثانيهما الشافية في الصرف. يقول ابن كثير في بدايته ونهايته: "و له (لابن الحاجب) شرحُ المفصّل والأمالي في العربيَّة والمقدِّمةُ المشهورةُ في النحو، اختصر فيها مفصّلَ الزمخشريِّ." [1] والمقدِّمة المشهورة هذه تحتوي التلخيصين الكافية والشافية، كما يشير إلى ذلك صلاحُ الدين الصفديُّ.[2] فيمكن عرضُ كلِّ ذلك عرضًا سريعًا على النحو التالي:

المفصّل ← مقدِّمة ابن الحاجب ← منظومة الكافية الشافية ← الألفيَّة ← شروحها

التصنيف ← التلخيص ← الشرح ← التلخيص ← الشرح

وإلى جانب علمَي الصرف والنحو علومُ البلاغة التي تتحلى أيضًا بتاريخ زاخر تصنيفًا وتلخيصًا وشرحًا فصنِّفت فيها مؤلفات تمَّ تلخيصها ثمَّ احتاجت لاحقًا إلى شروح وحواش توضحها وتبين للدارسين بواطنها. على سبيل المثال يعدُّ كتابَا دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة للشيخ عبدالقاهر الجرجانيِّ وكتابُ مفتاح العلوم للسكاكيِّ من رائدات ما صنِّف في البلاغة إلا أنَّ مصنَّفَي الجرجانيِّ كانت موضوعاتهما البلاغيَّة غير مرتبة خلافَ ما نراها اليوم، تبعهما مصنَّف السكاكيِّ ليقوم بترتيبها ترتيبًا تقريريًّا معروفًا إلى يومنا هذا يسهِّل تلقِّيَ العلوم البلاغيَّة الثلاثة. فكُتبت على الأخير منها تلخيصات وشروح أشهرُها تلخيصُ المفتاح للخطيب القزوينيِّ (المتوفى 739 هـ.) ثمَّ شرحان للتلخيص هما المختصر والمطوَّل لسعد الدين التفتازانيِّ أوضحا متنه وسهَّلا فهمه فهمًا تقريريًّا، كما اعتمِدا لقرون مصدرين لتعليم الدارسين علوم البلاغة. فبفضل الشرحين هذين ترسَّخت ركائزُ البلاغة عند علماء اللغة والأدب العربيَّين على مدى قرون. وأمَّا تلخيص القزوينيِّ الذي كتبت عليه شروح عديدة أخرى فقد كان من أحسن الأعمال الملخَّصة لأنَّ

---

[1] – إسماعيل بن عمر بن كثير: البداية والنهاية في التاريخ، ج2، ص136.

[2] انظر: الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفديّ، ص5، حرف العين،210

أسلوبه التقريريَّ أوفى المطلوبَ وخدم الدارسين لهذا العلم خدمة لن تُنسى.
يمكننا هنا أيضًا عرضُ كلِّ هذا عرضًا سريعًا على النحو التالي:

الدلائل والأسرار ← مفتاح العلوم ← تلخيص المفتاح ← المختصر والمطوَّل
التصنيف ← ترتيب التصنيف ← التلخيص ← الشرح

ما يتجدَّد هنا بعد هذه المراحل هو تلخيصُ التلخيص الذي قام به الآلاشهريُّ في القرن التاسع عشر الميلاديِّ، مضيفًا بذلك مرحلة جديدة إلى مراحل التأليف العلميِّ التعليميِّ، مسمِّيًا إيَّاه بالرِّياض الخاقانية. إنَّه يعلِّل للتلخيص المضاعف الذي قام به بأنَّ الزوائد غير المخلَّة بالفوائد قد تخلَّلت نصَّ تلخيص القزوينيِّ قائلاً في هذا الشأن: "و بعدُ فإنَّ تلخيص المفتاح أنفسُ ما تبادر لي بالاجتراح فإنَّه بدرر المعاني وغرر النظم والمباني زاد على أصله كالسبع المثاني إلا أنَّه لعدم خلوِّه عن الزوائد بحيث يشتبه لديه المقاصد.. أردتُ أن ألخِّصه ثانيًا وبمِلاح الألفاظ بانيًا ووسمتها بالرِّياض الخاقانيَّة." [1]
وتبيَّن أيضًا بالتحقيق الفاحص أنَّه استعان بشرحَي التفتازانيِّ في إنجاز تلخيصه لتلخيص القزوينيِّ. إذن نكملَ العرض السريع لمراحل فنَّي التلخيص والشرح في علوم البلاغة على الشكل التالي:

الدلائل والأسرار ← مفتاح العلوم ← تلخيص المفتاح ← المختصر والمطوَّل ← الرِّياض
التصنيف ← ترتيب التصنيف ← التلخيص ← الشرح ← تلخيص التلخيص

وفي ما يلي دراسة تحقيقيَّة لأثر الآلاشهريِّ هذا الذي عثرنا على نسخة منه مخطوطة فريدة قمنا بتحقيقها ودراستها، وذلك بالنظر إلى أسلوب مؤلِّفه فيه ومقابلتِهِ بسابقه تلخيص القزوينيِّ وتأثرِهِ بشرحَي التفتازانيِّ

[1] – حسن فهمي الآلاشهري: *الرياض الخاقانيَّة* (مخطوطة)، الورقتان 1و2.

وتقديمِ تصويباتٍ لأخطاء المخطوطة تعقب كلَّ ذلك خلاصةٌ استخلِصتْ من الدراسة التحقيقيَّة. نبدأ ذلك بتعريف سريع للقزوينيِّ وتلخيصه.

تلخيص القزوينيِّ وشروحه:

هو تلخيص المفتاح "للشيخ الإمام جلال الدِّين محمَّد بن عبدالرَّحمن القزوينيِّ الشافعيِّ المعروف بخطيب دمشق، المتوفَّى سنة تسع وثلاثين وسبعمائة (739) للهجرة." [1] إنَّ هذا الكتاب تلخيص على القسم الثالث من كتاب (مفتاح العلوم) لسراج الدين السَّكَّاكيِّ المتوفى سنة خمس وخمسين وخمسمئة (555) للهجرة. فقد صنَّفه القزوينيُّ على أساس ترتيب السَّكَّاكيِّ ولكنَّه أضاف إليه فوائد من عنده وقد قسَّمه على مقدِّمة وثلاثة فنون. الفنُّ الأوَّل هو علم المعاني في ثمانية أبواب والفنُّ الثاني هو علم البيان وفيه أقسام منها التشبيه والاستعارة والكناية والفنُّ الثالث هو علم البديع .

"ثمَّ صنَّف القزوينيُّ كتابًا آخر سمَّاه الإيضاح وجعله كالشرح عليه."[2] وقد أقبل عليه أصحاب العقول فكتبوا له شروحًا منها:

1- شرح الفاضل محمَّد بن مظفَّرالخلخاليِّ، المتوفَّى سنة 745. ذكِر أنَّ المتن مشتمل على مباحث شريفة لا تكاد توجد في غيره من الكتب ولم يكن له غير ما هو كالشرح له من كتابه "الإيضاح" فشرحه شرحًا وافيًا مشيرًا إلى أجوبة ما اعترض به مؤلِّفه فيه وفي كتابه "الإيضاح على صاحب المفتاح" وسمَّاه "مفتاح تلخيص المفتاح" فيُفهَم من عبارته أنَّه أوَّل من شرحه في ظنِّه.

---

[1] – حاجي خليفة: كشف الظنون، ج 1، ص 384.

[2] – المصدر نفسه.

2- وأيضًا شرح الفاضل شمس الدِّين محمَّد بن عثمان بن محمَّد الزَّوزنيِّ المتوفَّى سنة 792.

3- وشرحه العلامة سعد الدِّين مسعود بن عمر التفتازانيِّ المتوفَّى سنة 792 شرحًا عظيمًا ممزوجًا ، وفرغ من تأليفه في صفر سنة 748. ثمَّ شرحه شرحًا ثانيًا ممزوجًا مختصرًا من الأوَّل زاد فيه ونقص ، وفرغ منه بـ"غجدوان" سنة 756. وقد اشتهر الشرح الأوَّل بـ(المطوَّل) والشرح الثاني بـ(المختصر) وهما أشهر شروحه وأكثرها تداولاً لما فيهما من حسن السبك ولطف التعبير فإنَّهما تحريرُ نحريرٍ أيِّ نحرير.

4- وشرح العلامة أكمل الدِّين محمَّد بن محمود البابتريِّ المتوفَّى سنة 786.

5- وشرح محمَّد بن محمَّد (ابن محمَّد) التبريزيِّ سمَّاه "نفائس التنصيص".

و هناك حواشٍ كثيرة أخرى على تلخيص القزوينيِّ ذكرت في كشف الظنون ، وهنا لا يسعنا المجال لذكرها جميعها ؛ فقد ذكرنا بعضاً منها سابقًا.

أمَّا "سعد الدِّين التفتازانيُّ صاحب المطوَّل والمختصر على تلخيص المفتاح فقد ولد سنة 712. تقدَّم في الفنون واشتهر ذكره وطار صيته وانتفع الناس بتصانيفه ، وله تصانيف أخرى كثيرة منها: شرح العضد وشرح القسم الثالث من المفتاح والتلويح على التنقيح في أصول الفقه وشرح العقائد النسفيَّة في علم الكلام و..."[1]

وقدَّم التفتازانيُّ في شروحه هذه - سيما المختصر- خدمة كبيرة لدارسي البلاغة ؛ إذ أنَّ المفتاح والتلخيص يشرحان البلاغة في أبوابها الثلاثة

[1] – سعدالدين التفتازانيّ: *شرح المختصر*، ص3.

باختزال ولكنَّ التفتازانيَّ في المختصر يوضح ويبسط هذه المواضيع والقواعد توضيحًا وتبسيطاً جيِّدين. فهو يشرح ويضع حواشيَ ويذكر أمثلة كثيرة، منها ما هو مذكور في التلخيص ومنها ما هو غير مذكور حتَّى يبسِّط الموضوع وييسِّر التعلُّم، فعلى سبيل المثال في الفنِّ الأوَّل في علم المعاني من تلخيص القزوينيِّ ورد تعريف لأحوال المسند إليه: "أمَّا حذفه فللاحتراز عن العبث بناءً على الظاهر أو تخييل العدول إلى أقوى الدليلين من العقل واللفظ." أمَّا في شرح المختصر فيشرح التفتازانيُّ هذين السَّطرين ويحللهما ويحلل المثال المذكور تحليلاً وافيًا حيث يشحذ ذهن القارئ ويجعله غنيًّا بالمعلوما ت الواضحة عن الموضوع.

من هو الآلاشهريُّ:

قد استند كثيرون في كتاباتهم ومؤلفاتهم إلى مختصر التفتازانيِّ إضافةً إلى استنادهم لتلخيص القزوينيِّ، منهم حسن فهمي الآلاشهريُّ صاحب "الرياض الخاقانيَّة" وهو تلخيص لتلخيص القزوينيِّ نرمي هنا تعريفه تعريفًا مدروسًا.

إنَّ كتب الرجال تعرِّف الآلاشهريَّ بأنَّه "شيخ الإسلام الروميُّ المتوفَّى بمكَّة سنة 1298هـ. / 1881م. عالمٌ شارك في بعض العلوم. عاصر السَّيِّد جمال الدِّين الأسد الآباديَّ (الأفغانيَّ) وعارضه في أفكاره ومعتقداته.[1]

عاش في زمن السُّلطان عبد العزيز بن السُّلطان محمود الثاني (1861- 1876م) الذي يعدُّ السلطان الثاني والثلاثين حكم البلاد العثمانيَّة في القرن التاسع عشر الميلاديِّ ويبدو أنَّ الآلاشهريَّ نعت رسالته هذه بالرِّياض الخاقانيَّة نسبةً إلى هذا السُّلطان العثمانيِّ عبدالعزيز خان.

---

[1] – انظر: هدية العارفين ومعجم المؤلفين، للبابيِّ البغداديِّ، ج3، ص269. وحلية البشر في القرن الثالث عشر لعبد الرزاق البيطار، ص 25.

إنَّ الآلاشهريَّ في الصَّفحة الأولى من تلخيصه وبعد الحمد والتصلية؛ وبعد الإشادة بتلخيص المفتاح للقزوينيِّ ذكر السَّبب الذي دفعه إلى هذا العمل أي تلخيص تلخيص المفتاح قائلاً إنَّه "لعدم خلوِّه عن الزَّوائد وإن لم تخلُ عن الفوائد فإنَّه يشتبه لديه المقاصد وينبعث لرواته غمائم الفتور خصوصًا لدى حظوة السُّلطان" فإنَّه بادر بتلخيص التلخيص كي يقدِّمه إلى السُّلطان العثمانيِّ عبد العزيز خان فقدَّمه وأهداه إيَّاه.

أمَّا مدينته المنسوب إليها "آلاشهر" فهي مدينة "تقع غرب الأناضول إلى الشرق من مدينة أزمير وكانت تعرف بمدينة فيلادلفيا." [1] ويبدو أنَّها تدعى الآن ألاشير قرية أو بلدة تابعة لمدينة أزمير.

"له من المؤلفات: الأحكام المرعيَّة، الرِّياض الخاقانيَّة في المعاني والبيان، [2] عزيزيَّة وشرحها يوسفيَّة، تعليقات على شرح القصائد وغير ذلك". [3]

مقابلة التلخيصين:

وقبل التطرُّق إلى دراسة الرِّياض يجب أن ننوِّه بأنَّ هذه النسخة كتبت على أساس تلخيص المفتاح للخطيب القزوينيّ الذي هو بدوره أيضًا تلخيص لمفتاح العلوم للسَّكَّاكيِّ، لذا يُعدُّ عمل الآلاشهريِّ تلخيصًا لتلخيص المفتاح.

عند قراءة تلخيص القزوينيِّ ومقابلته بمفتاح السَّكَّاكيِّ يتَّضح لنا مقدار أهميَّة العمل الذي قام به القزوينيُّ. فقد رتَّب وقسَّم السَّكَّاكيُّ علوم البلاغة بالشكل الذي نتلقاه في عصرنا هذا بالتفصيل والتوسيع في الكلام ولكنَّ القزوينيَّ لخَّص المواضيع للتسهيل والتبسيط دون أيِّ خطأ أو خلط ، فنحن لا نجد عبارة مشوَّشة أو مضطربة أو ذات أخطاء تركيبيَّة، بعبارة أخرى تلخيصه للسَّكَّاكيِّ جامع مانع ومختصر مفيد.

---

[1] – عبدالرزاق البيطار: حلية البشر في القرن الثالث عشر، ج 1، ص60.

[2] – وهو ما نعنيه ببحثنا هذا.

[3] – الباباني البغداديّ: *هدية العارفين*، ج1، ص302.

والأمثلة المذكورة فيه المبيِّنة للمفاهيم أوردها على حسب الموضوعات التلخيصيَّة، فكلُّ مثال ذكِر بعد موضوعه الخاصِّ به. وهو لم يذكر لبعض المواضيع المجتمعة أمثلة خاصَّة بكلِّ واحد منها؛ بل ذكر لجميعها أمثلة وشواهد مشتركة جامعة موثوقًا بها.

يقول الدكتور عبد المتعال الصعيديُّ في كتابه "بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة" الصفحة 5:

"وأمَّا تلخيص الخطيب القزوينيِّ فإنَّه هذَّب كثيرًا من محتويات مفتاح السَّكَّاكيِّ إذ قدَّم في مباحثه وأخَّر، وزاد عليه ما تجب زيادته من كتب البلاغة وكان أسلوبه فيه أوضح من أسلوب السَّكَّاكيِّ بيد أنَّه جعله أسلوبًا تقريريًّا لا يُعنى إلا بجمع القواعد في أوجز لفظ حتَّى أسرف في الإيجاز إسراف عبد القاهر في الإطناب وجعل من تلخيصه متنًا يحتاج إلى شروح وتقارير ولكنَّ عيبه هذا كان موضع تقدير المتأخِّرين وإعجابهم".

أمَّا "تلخيص تلخيص المفتاح" للآلاشهري فهو أيضًا على نفس الترتيب البلاغيِّ المعروف، حيث قسَّم المباحث إلى ثلاث رياض، الروضة الأولى في علم المعاني والثانية في علم البيان والثالثة في البديع. وكان أسلوبه أسلوب الإيجاز كما هو الحال عند الخطيب القزوينيِّ إلا أنَّ أسلوب الآلاشهريِّ في بعض الأحيان إيجاز قصر وفي بعض الأحيان إيجاز حذف. فقد حذف الكثير من تلخيص المفتاح، ولم يشر إليها ؛ وذلك لكي يصبح عمله حقًّا تلخيصًا له. وأيضًا قصر بعض المواضيع بشكل ملحوظ ، وسوف نذكر أمثلة لها في الصفحات الآتية إن شاء الله.

في ختام مقابلة التلخيصين يمكننا أن ندعيَ أنَّ تلخيص الآلاشهريِّ لتلخيص القزوينيِّ ناجح في أغلبه إلا ما ندر من تخلُّل بعض الهفوات له. إذن يجدر بأن يلقى اهتمامًا به ويُنظر إليه بعين الاعتبار. وأيضًا من المقدور لنا أن

نرى نجاحه هذا من خلال إحصاء لعدد مفرداته وعدد مفردات تلخيص القزوينيِّ.

فبما أنَّ كلَّ صفحة من تلخيص الآلاشهريِّ تحتوي سبعة عشر سطرًا وكلَّ سطر حوالي ثماني كلمات، إذن لو ضربنا السبعة عشر سطرًا في الثماني كلمات فسيكون حاصل الضرب مئةً وستًّا وثلاثين (136) كلمةً في كلِّ صفحة. ولو ضربنا هذا العدد في عدد صفحات المخطوطة الذي يبلغ (72) صفحة أصبح حاصل ضربهما (9892) كلمة. ولو طرحنا منها (152) كلمةً للصفحات النصفيَّة لحصلنا على (9740) كلمةً وهو العدد التقريبيُّ لتلخيص الآلاشهريِّ.

وفي المقابل يضمُّ تلخيص القزوينيِّ ألفي (2000) سطر، وكلُّ سطر حوالي اثنتي عشرة (12) كلمةً. فإن ضربنا العددين بعضها في بعض لحصلنا على (24000) كلمةٍ وهو أيضًا العدد التقريبيُّ له. إذن نرى أنَّ عدد (9740) كلمةً عند الآلاشهريِّ لا يبلغ نصفَ عدد (24000) كلمة عند القزوينيِّ. فبهذا نستنتج بأنَّ عمل الآلاشهريِّ تلخيص مضعَّف لتخليص القزوينيِّ الشهير.

تقسيمات تلخيص الآلاشهريِّ:

أمَّا سبب تسمية عمله بالرِّياض فهو أنَّه سمَّى الفصول الثلاثة (علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع) بالرِّياض الثلاث، الرَّوضة الأولى في علم المعاني والرَّوضة الثانية في علم البيان والرَّوضة الثالثة في علم البديع. وقد تألفت كلُّ روضة من عدَّة أزهار: الرَّوضة الأولى تتألف من ثماني أزهار والرَّوضة الثانية من ثلاثة أفنان وكلُّ فنن يتألف من عدَّة أزهار وأمَّا الرَّوضة الثالثة فتتألف من زهرتين وشقيق وحَوجَمَة.

بدأ كتابه هذا بمقدِّمة تحدَّث فيها عن الفصاحة والبلاغة كما هو الحال في تلخيص القزوينيِّ، وعن أنواع الفصاحة أي في المفرد والكلام والمتكلِّم مع ذكر أقسام كلٍّ منها وقد حشى لهذه الأقسام بحواشٍ عدَّة

مصحوبة بأمثلة لها، منها ما ذكره عن الفصاحة في المفرد أي خلوصه عن التنافر والغرابة ومخالفة القياس مُدرجًا إيَّاه في الحاشية المحاذية لهذا الموضوع، ومنها ما ذكره عن الفصاحة في الكلام أي خلوصه عن ضعف التأليف والتنافر والتعقيد مُدرجًا إيَّاه في الحاشية الأخيرة.

ولكنَّه لم يراع ترتيب الأمثلة في فصاحة الكلام؛ فقد ذكر مثال التنافر في فصاحة الكلام في الحاشية المختصَّة بفصاحة المفرد. كما أنَّه لم يذكر عن التعقيد مثالاً له؛ بل ذكر في الحاشية عن التعقيد في الانتقال مع مثال له.

بعد المقدِّمة بدأ الآلاشهريُّ بالرَّوضة الأولى وهي في علم المعاني وتعريفه وتقسيمه إلى ثماني أزهار. الزهرة الأولى: في أحوال الإسناد الخبريِّ ، والزهرة الثانية: في أحوال المسند إليه، والزَّهرة الثالثة: في أحوال المسند ، والزَّهرة الرابعة: في أحوال متعلقات الفعل ، والزَّهرة الخامسة: في القصر ، والزَّهرة السادسة: في الإنشاء ،والزَّهرة السابعة: في الفصل والوصل ، والزَّهرة الثامنة: في الإيجاز والإطناب والمساواة.

هذا عن الرَّوضة الأولى وأمَّا عن الرَّوضة الثانية وهي في علم البيان، فقد بدأها بالثناءِ وحمد اللّه والصلاة على النبيِّ (صلى اللّه عليه وآله وسلم) ثمَّ مدح الخليفة العثمانيَّ "السُّلطان عبد العزيز خان" بأنَّه سلطان سلاطين الزَّمان.

وقد رتَّب الروضة الثانية على ثلاثة أفنان، الفنُّ الأول منها في التشبيه وله أربع أزهار. والفنُّ الثاني: في الحقيقة والمجاز وله ستُّ أزهار والفنُّ الثالث في الكناية وله ثلاثُ أزهار. أمَّا الرَّوضة الثالثة والأخيرة في علم البديع فقد بدأها كالرَّوضتين السَّابقتين بحمد اللّه والصَّلاة على نبيِّ الإسلام (صلى اللّه عليه وآله وسلم) ثمَّ مدح السُّلطان العثمانيِّ ولكن بما أنَّ هذا الباب هو

باب البديع فقد رصَّع كلماته بالجناسات الجميلة وهو قسَّمه إلى زهرتين وشقيق وحوجمة.

وكلُّ هذا يدلُّ على أنَّ صاحبَ الرِّياض الخاقانيَّة بذل جهدًا خاصًّا لنجاح عمله. كما يمكن فهمُ تفرُّده على القزوينيِّ من خلال إلقاء نظرةٍ على الرسمين اللذين قدَّمناهما في الصفحتين التاليتين:

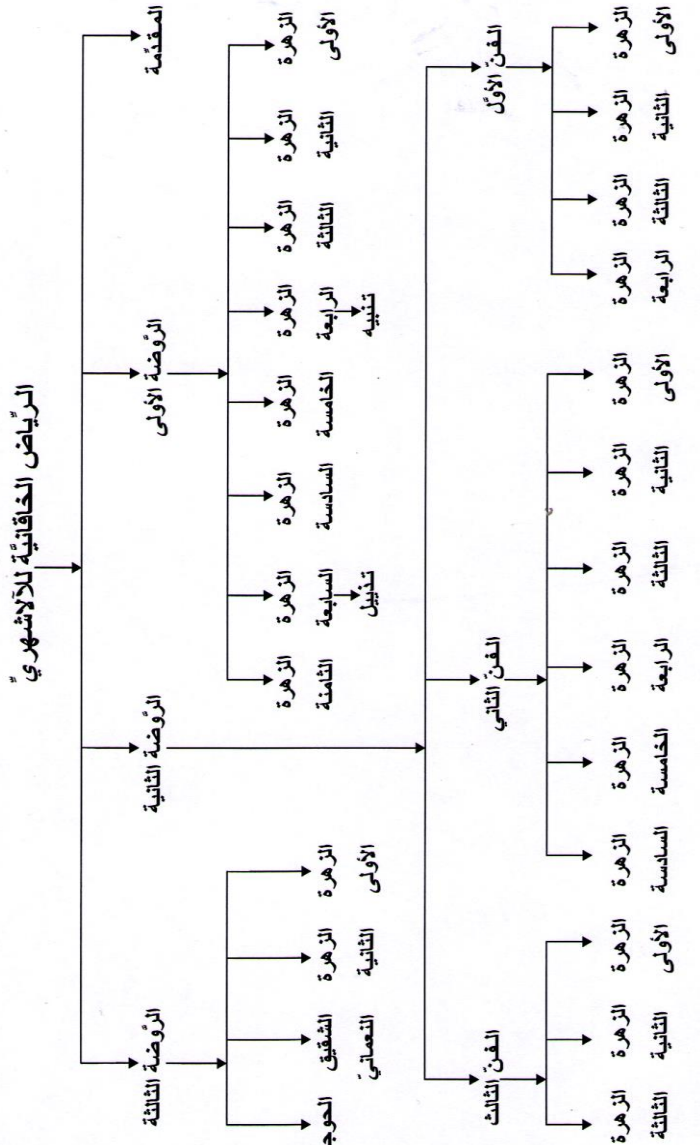
الرّياض الخلقانيّة للآشهري
المقدّمة
الرّوضة الأولى
الزهرة الأولى
الزهرة الثانية
الزهرة الثالثة
الزهرة الرابعة
تنبيه
الزهرة الخامسة
الزهرة السادسة
تذييل
الزهرة السابعة
الزهرة الثامنة
الرّوضة الثانية
المغنّ الأوّل
الزهرة الأولى
الزهرة الثانية
الزهرة الثالثة
الزهرة الرابعة
المغنّ الثاني
الزهرة الأولى
الزهرة الثانية
الزهرة الثالثة
الزهرة الرابعة
الزهرة الخامسة
الزهرة السادسة
الرّوضة الثالثة
المغنّ الثالث
الزهرة الأولى
الزهرة الثانية
الزهرة الثالثة
الزهرة النعمانيّ
الزهرة الشقيق
الزهرة الحوجمة

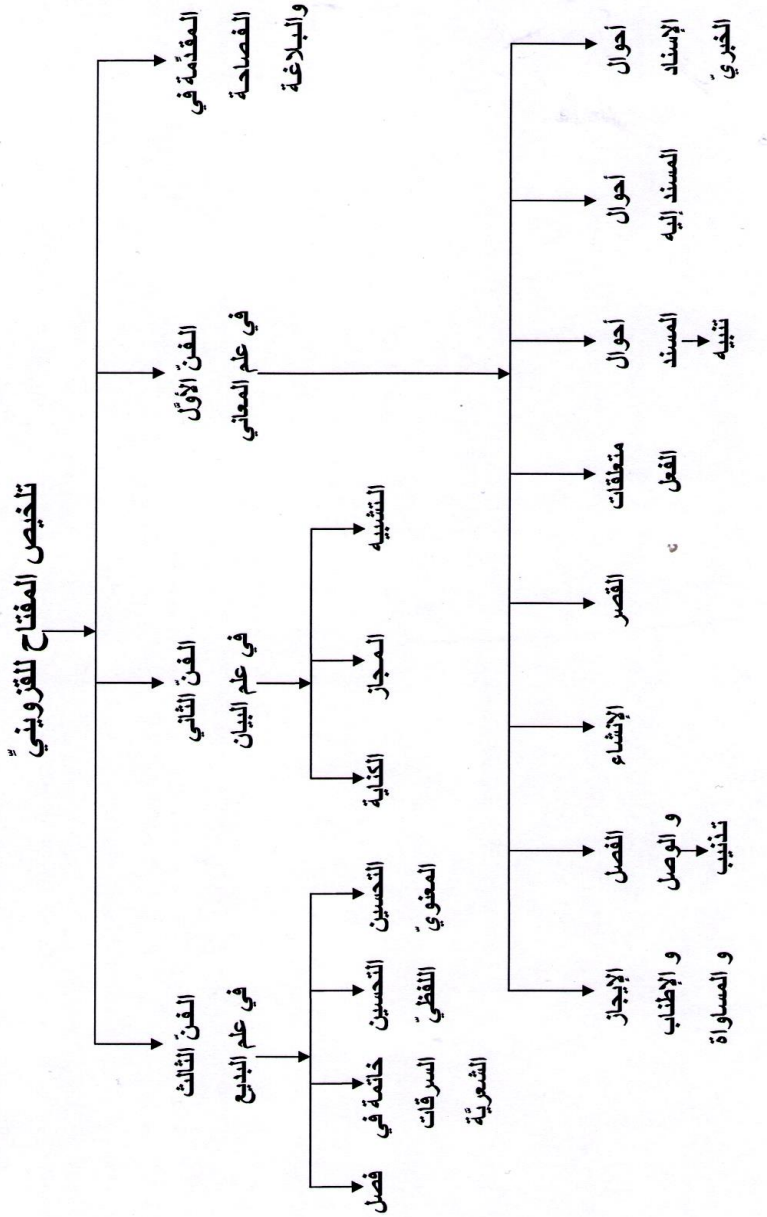
تلخيص المفتاح للقزويني
الفنّ الأوّل
في علم المعاني
المقدّمة في الفصاحة والبلاغة
أحوال الإسناد الخبريّ
أحوال المسند إليه
أحوال المسند تنبيه
متعلقات الفعل
القصر
الإنشاء
الفصل و الوصل تذنيب
الإيجاز و الإطناب و المساواة
الفنّ الثاني
في علم البيان
التشبيه
المجاز
الكناية
الفنّ الثالث
في علم البديع
التحسين المعنويّ
التحسين اللفظيّ
خاتمة في السرقات الشعريّة
فصل

أسلوب الآلاشهريِّ في التلخيص:

من الحريِّ أن نبدأ بعد هذه الملاحظات بالكلام عن موضوعات النسخة ومزاياها وعيوبها بقدر من الإسهاب:

خلال مقارنة عمل الآلاشهريِّ بتلخيص القزوينيِّ وجدتْ كاتبة هذه السُّطور نقاط توافق وتفاوت عديدة بينهما، بدءًا بمقدِّمة المباحث المطروحة وانتهاءً بعلم البديع.

وإن بدأنا بنقاط التفاوت أوَّلاً ، فيمكننا أن نقول: إنَّ الآلاشهريَّ قد عبَّر عن علم المعاني بالرَّوضة الأولى ، وأمَّا في تلخيص القزوينيِّ فقد جاء تحت عنوان الفنِّ الأوَّل. قدَّم الآلاشهريُّ لهذا العِلم تعريفًا كاملاً يماثل ما جاءَ في تلخيص القزوينيِّ. قسَّمه الآلاشهريُّ إلى ثماني أزهار ملحقًا بها تبيينها مباشرة بينما قد قسَّمه القزوينيُّ إلى ثمانية أبواب ذاكرًا أسماءَها كلَّها أوَّلاً، بعد ذلك ألحق بها شرح الأبواب كلاًّ منها على حدة.

فعلى سبيل المثال تحدَّث الآلاشهريُّ أوَّلاً عن أحوال الإسناد الخبريِّ كاملة ثمَّ بعد الانتهاءِ منها انتقل إلى الزَّهرة الثانية وهي في أحوال المسند إليه منهيًا تعريفاته عن الأزهار الثماني بهذا المنوال. بعبارة أخرى إنَّه بعد تقديم تعريف لعلم المعاني انتقل مباشرة إلى أحوال الإسناد الخبريِّ هذه وتعريفات أقسامها إلا أنَّ القزوينيَّ تكلَّم قليلاً عن الإنشاءِ والخبر وعن صدق الخبر وكذبه مع ذكر مثال أوَّلاً، ناقلاً فيه رأي الجاحظ حول هذا الموضوع ثمَّ انتقل إلى الكلام عن الإسناد الخبريِّ تبيينًا وتعريفًا.

تتخلَّل نسخة الآلاشهريِّ أخطاءٌ كتابيَّة تحريريَّة عديدةٌ، منها ما جاءَ في السَّطر الرَّابع عشر من الجانب الأيمن للصَّفحة الخامسة يقول فيه: "وشبهه بالحالي" بالحاءِ المهملة، بينما جاءَ في تلخيص القزوينيِّ "وشبَّهه

بالخالي" بالخاءِ المعجمة.[1]وجاءَ أيضًا في السَّطر التاسع من الجانب الأيسر للصَّفحة السَّادسة: "كما في طينة بالفدن السباعا" بالتاءِ المدوَّرة في طينة وبالباءِ الموَّحدة في السباعا وأمَّا في تلخيص القزوينيِّ فهي "كما طيَّنتَ بالفَدَن السِّياعا" بالتاءِ الممدودة والياءِ المثنَّاة. [2]وفي السَّطر الحادي عشر من الجانب الأيمن للصَّفحة الحادية عشرة: "كم دعوك" دون تاءِ الضمير الفاعليِّ للمتكلِّم لوحده، وفي تلخيص القزوينيِّ جاءَ بالتاءِ الفاعليَّة: "كم دَعَوتُكَ". [3]ومثل هذا الأخطاءِ في النسخة عدد بحاجة إلى تصحيحه ضمن عمليَّة التحقيق كما أنَّ مؤلِّفها قد قام بتغييرات جزئيَّة في بعض أمثلة القزوينيِّ كذكره نصف المثال أو استبداله الاسم الظاهر بالضمير، وكلُّ ذلك تطبيقًا لعمليَّة التلخيص لتلخيص القزوينيِّ.

جاءَ على سبيل المثال في السَّطرالأوَّل من الجانب الأيسر للصَّفحة العاشرة من المخطوطة: "هلا أكرمته" بالضَّمير المفعوليِّ بدلا من زيدًا في تلخيص القزوينيِّ: "هلا أكرمتَ زيدًا".[4]وكذلك في السَّطر الأوَّل من الجانب الأيسر للصَّفحة الحادية عشرة: "أ صلاتك تأمرك أن نترك آبائنا" دون الفعل يعبد وبكرسيِّ الياءِ لهمزة آباء وأمَّا في التلخيص فقد جاء: "أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا". فقد حذف الآلاشهريُّ كلمة (ما يعبد) من الجملة المذكورة في الآية السَّابعة والثمانين (87) لسورة هود (11) وهذا لا يجوزلأنَّه يُخِلُّ بالمعنى هنا.

لمؤلِّف المخطوطة أسلوب خاصٌّ في تلخيصه لتقسيمات المباحث البلاغيَّة. ففي بعض الأحيان لا يذكر أسماءَ هذه التقسيمات بل يكتفي

---

[1] – سعد الدين التفتازانيّ: *شرح المختصر على تلخيص المفتاح*، ص103.

[2] – المصدر نفسه: ص 126.

[3] – المصدر نفسه: ص 213.

[4] – المصدر نفسه: ص 202.

بذكر أمثلة منها إشارةً إليها وذلك إمَّا في النصِّ وإمَّا في الحاشية. فعلى سبيل المثال في معرض كلامه عن المجاز العقليِّ يقول: "إنَّه [الإسناد] إمَّا حقيقةٌ عقليَّةٌ... وإمَّا مجازٌ عقليٌّ وهو إسنادُه [الشيءِ] إلى غيره للملابَسَة."[1] ولم يذكر أنَّ الملابَسة هذه في المجاز العقليِّ تنقسم إلى ملابِسات ستَّة للفعل هي الفاعل والمفعول به والمصدر والزَّمان والمكان والسَّبب بل اكتفى مباشرةً بذكر ثلاثة أمثلة لثلاثة منها فقط، قائلاً: "نحو عيشة راضية وسيل مفعَم وجَدَّ جِدُّهُ"[2] وهي أمثلة للملابِس الأوَّل أي الفاعل وللثاني أي المفعول به وللثالث أي المصدر، دون أن يذكر أمثلةً للثلاثة الأخرى من الملابِسات.

إنَّه استطاع أن يعبِّر عن المبحث المراد بهذه العبارة المختزلة الجامعة المانعة وحقَّق تلخيصًا لتلخيص القزوينيِّ الذي نصُّه: "ثمَّ الإسناد [إلى الفعل] منه حقيقة عقليَّة... ومنه مجازٌ عقليٌّ وهو إسناده إلى ملابِسٍ له غيرِ ما هو له بتأوُّلٍ وله ملابِسات شتَّى، يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزَّمان والمكان والسَّبب، فإسنادُهُ إلى الفاعل أو المفعول به إذا كان مبنيًّا له حقيقةٌ كما مرَّ وإلى غيرهما للملابَسة مجازٌ كقولهم عيشة راضية وسيلٌ مفعَمٌ وشعرٌ شاعرٌ ونهارُهُ صائمٌ ونهرٌ جارٍ وبنى الأميرُ المدينةَ." وبعبارة أخرى طبَّق الآلاشهريُّ فنَّ الإيجاز بحذف الألفاظ والجمل التي ارتأى أنَّ حذفها لا يُخلُّ بل يفي بالغرض. فنلاحظ هذا الأسلوب إلى نهاية النصِّ الكامل للنسخة في كثير من صفحاتها وذلك حسب الموضوعات المطروحة وتقسيماته.

وأمر آخر هو أنَّ الترتيب الموضوعيَّ للمباحث المطروحة يسهِّل عمليَّة استيعاب النصِّ وبالتالي عمليَّة المقابلة بين النصِّ المُلخَّص والنصِّ الملخَّص عنه. وبالمقابل عدم الترتيب هذا يضرُّ بفهم الموضوع المعروض ويُحدث تشويشًا

---

[1] حسن فهميّ الآلاشهريّ: *الرِّياض الخاقانيّة*، الصَّفحة الرَّابعة، السطور 11ــ14.

[2] – المصدر نفسه: السَّــطر 15.

وخلطًا فيه. منها ما جاءَ في معرض كلام المصنِّف الملخِّص الآلاشهريِّ عن موضوع المجاز والحقيقة حيث ذكر أنَّ المجازالعقليَّ باعتبار حقيقة طرفيه ومجازيَّتهما أربعة أقسام قائلاً: "و له أربعة أقسام فإنَّ طرفيه إمَّا حقيقيَّان أو مجازيَّان أو مختلفان."[1] وذلك دون أن يذكر أمثلة القزوينيِّ الأربعة للأقسام التي أشار إليها بل ألصق بهذه الجملةِ عبارةً تحتوي خمسة شواهد قرآنيَّة قد توهِم القارئ أنَّها أمثلة للأقسام السَّابقة الذكر وهي: "و كثُر في القرآن نحوُ: يذبِّح أبناءَهم وينزِع عنهما لباسَهما ويومًا يجعل الوِلدانَ شِيبًا ويا هامانُ ابن لي صرحًا وأخرجت الأرضُ أثقالها".[2]

وما هذه الشواهد القرآنيَّة إلا للمجاز العقليِّ نفسِهِ. فهذا يخلق بلبلة في ذهن القارئ في فهم الموضوع وهذا يختلف ترتيبه مع ترتيب التلخيص. فالملخِّص في رياضه الخاقانيَّة هذه يقدِّم ويؤخِّر الموضوعات وتقسيماتها خلافًا لترتيب تلخيص القزوينيِّ، لذا يضطرب المحقِّق وقتَ المقابلة بينَ النصَّين ويصعب عمله. منها ما جاءَ في الورقة الثامنة والعشرين حيث قدَّم الكلام عن إيجاز الحذف وأنواعه وهو بلا نائب أو به على الكلام عن المحذوف وأنواعه خلافًا للقزوينيِّ الذي قدَّم الكلام عن إيجاز المحذوف وأنواعه على الكلام عن أنواع الإيجاز وهي بلا نائب أو به.[3]وذلك أوجد حيرة وضياعًا حين تحقيق نصِّ تلخيص الآلاشهريِّ.

ومن صعوبات العمل في هذه المخطوطة أنَّ حواشيها ليست على منهج واحد وذلك يعني أنَّ بعضها مرقَّم وبعضها الآخر غير مرقَّم. على سبيل المثال أنَّ حاشية الصَّفحة الرَّابعة لم يوضع لها رقمٌ أو أيَّة علامة لا جنبها ولا في

---

[1] – المصدر نفسه: الصَّفحة الرَّابعة، السَّـطور 15 و16 و17.

[2] – المصدر السابق: الصَّفحتان الرَّابعة والخامسة.

[3] – انظر: سعدالدين التفتازانيّ: *شرح المختصر*، صص 272 إلى 277.

داخل النصِّ ليدلَّ عليها وليدرك قارئ المخطوطة أو محقِّقها إلى أيِّ مثال أو موضوع تشير.

مثال آخر من نوع آخر ؛ هو أنَّ الحاشيتين الأوليين في الصَّفحة السادسة قد وُضِع لهما الرَّقمان (2) و(3) كما دلَّ عليهما في داخل النصِّ أيضًا في حين أنَّ الحاشية الثالثة تُركت دون ترقيم ونرى ذلك يتكرَّر كثيرًا في النسخة المخطوطة. ومن مضارِّ عدم الترقيم أنَّه لا يُعرَف بأيِّ جانب من النصِّ تتعلَّق الحواشي، خاصَّةً إذا كُتِبت بعيدةً عنه. مثال ذلك ما جاءَ في الصَّفحة الثامنة والعشرين حيث دُوِّنت الحاشية الثانية من أصل الحواشي الثلاث أمام السَّطر العاشر بينما هي تتعلَّق بالسَّطر الخامس من الصَّفحة. وإنَّ الترقيم لها ليستطيع أن يزيل هذه المشكلة.

كما أنَّه يكتب أحيانًا حاشية في آخر الصَّفحة تتعلَّق بنصٍّ جاءَ في الصَّفحة التالية. مثال ذلك هو الحاشية الأخيرة من الصَّفحة السادسة عشرة تتضمَّن شرحًا لشاهد الاستعارة المجرَّدة الذي ذكِر في الورقة التالية. مثال آخر وهو الحاشية الأخيرة من الصَّفحة السَّابعة والستِّين تحتوي على عبارة للحريريِّ ممثَّلاً بها لموضوع الاقتباس في النثر الذي ذكِر صدرَ الصَّفحة التالية. وهذه الحاشية لم ترقَّم أيضًا رغم ترقيم الحواشي الخمس التي دوِّنت قبلها في نفس الصَّفحة.

إنَّ تلخيص المواضيع لدى الآلاشهريِّ جيِّد في غالبه ويدلُّ على مهارة صاحبه. فقد أجاد في كثير من المواضع إجادةً تستحقُّ الاستحسان. فمثلاً في الصَّفحة الرَّابعة تحدَّث باختصار عن تعريف المسند إليه وأنواعه اختصارًا عبَّر عن الموضوع بوضوح.

وكذلك في باب التشبيه قد لخَّص العبارات المتعلِّقة بتعريف طرفي التشبيه وبجمع أقسامهما في أوجز ما يمكن إيجازه وبأمثلة لها وافية للغرض، كلُّ ذلك دون أن تتعقد المفاهيم المطروقة.

ثم إنَّ هذا الجمع لأقسام الطرفين يتيح للقارئ ودارس علم البلاغة أن يتعلَّم التشبيه بشكل أوضح وأبسط. إذ ذكر أنواعهما (مفردان أو مركَّبان أو مختلفان) ثمَّ عيَّن مباشرةً أنَّهما إمَّا (حسِّيَّان أو عقليَّان) مع ذكر الأمثلة. فالمواضيع صنَّفها تصنيفًا أبين وأكثر تنسيقًا منه عند القزوينيِّ في تلخيصه حيث قدَّم تعريفًا عن طريق التشبيه ووسَّع الكلام عنهما وأوضح ما يختصُّ بهما إيضاحًا جيِّدًا ولكنَّه من حيث الجمع بين المواضيع نجد أنَّه لم يجمع أقسام الطرفين بشكل مبسَّط كما هو عند الآلاشهريِّ بل فكَّك كلَّ واحد على حدة، مثلاً تكلَّم أوَّلاً عن أنَّهما حسِّيَّان ثم عقليَّان أو مختلفان، ثم أعاد الكرَّة في حديثه عن المقصود من الحسِّيِّ والعقليِّ ذاكرًا أمثلة. ففي هذا نوعٌ من الإطناب الذي تجنَّبه الآلاشهريُّ والالتواءِ الموضوعيِّ الذي قد يرغم القارئَ على أن يعيد قراءَته عدَّة مرَّات لفهم ما يقصده من تكرار المشبَّه والمشبَّه به الحسِّيِّ والعقليِّ وغيرها من الموضوعات.

ما يمكن أن نقوله هنا باختصار عن هذه النسخة أنَّ صاحبها لخَّص الكثير من نصِّ القزوينيِّ تلخيصًا ناجحًا، بالحذف لبعض منه وبالترتيب المنسِّق للبعض الآخر. علاوة على ذلك أنَّه لم يكتف به مصدرًا وحيدًا بل استند في بعض أمثلته وملاحظاته إلى مصادر أخرى، منها شرح المختصر للتفتازانيِّ الذي نقل عنه بعضًا من المفاهيم والأمثلة.

على سبيل المثال أورد أمورًا في بحثه عن تعريف المسند إليه بالإضافة لم ترِد في نصِّ القزوينيِّ بل ورد البعض منها في مختصر التفتازانيِّ نحو (الإغناء عن التفصيل متعذِّرًا أو متعسِّرًا) و(التحريض على الإكرام أو ضدّه والاستهزاء والاعتبار اللطيف المجازيّ أو انحصار الطريق بها أو إفادة الجنسيَّة نحو يد لك على حزامي، الأرض النفحة من ريحها) وغير ذلك ممَّا لا يستهان به من مفاهيم أكثر في سياق أشدَّ إيجازًا يقدِّم نطاقًا أوسع من المعلومات، الأمر الذي لم نجده في تلخيص القزوينيِّ. وأيضًا في الصَّفحة الثانية والعشرين

السَّطر الحادي عشر منها أورد أنواعًا لمعاني النِّداءِ لم ترِد في تلخيص القزوينيِّ بل وردت في شرحه المختصر منها: (الاستغاثة والتعجُّب والتحسُّر والتوجُّع والتولُّه والنُّدبة) مع أمثلة مذكورة في الحاشية. وفي الصَّفحة السادسة والأربعين السَّطر السَّابع عشر منها ذكر هذا المثال: "أنا لا أعتمد حلَّ الخمر في عرض المؤمن" الذي لم نجده في نصِّ التلخيص للقزوينيِّ ولا حتى في المختصر.

كان هذا نبذة عن نقاط الاختلاف بين تلخيص القزوينيِّ وتلخيص تلخيصه للآلاشهريِّ. كما أنَّهما اشتركا في عمليَّة التلخيص بنجاح وموفَّقيَّة، هذا في تلخيصه لمفتاح السكاكيِّ وذاك في تلخيصه لتلخيص القزوينيِّ. كما أنَّ أسلوب الآلاشهريِّ تقريريٌّ أيضًا كأسلوب القزوينيَّ قد يحتاج إلى شروح فالتلخيص المسرف قليلاً يعطي رؤوس الخيوط فقط ويترك الشروح وفهمها واستيعابها لقارئيه.

و من مميِّزات عمل الآلاشهريِّ أنَّه في تلخيصه استعمل ألفاظًا شديدة الإيجاز تعبِّر عن التلخيصات أدقَّ تعبير ممَّا يدلُّ على إلمامه الفائق بعلوم البلاغة من جانب وإتقانه الشديد للغة العربيَّة من جانب آخر.

الخاتمة:

إنَّ تلخيص الأعمال القيِّمة الكبيرة كتلخيص المفتاح يحتاج مهارة عالية لأنَّه ليس مؤلَّفًا عاديًّا يسهل حذف جوانب منه دون حدوث خلل فيه، لاسيما إن كانت تلك الأعمال تتحدَّث عن قواعد العلوم البلاغيَّة الزاخرة والمعقدة في آن واحد. فإنَّها تحتاج إلى تدقيق بالغ وفهم حادٍّ كي يستعدَّ صاحبها للخوض في معركة تلخيص قواعدها وضوابطها التي تجب عليه مراعاتها.

ومن أهمِّ شروط ذلك أن لا يمسَّ بالنصِّ الأصليِّ ضرر سواءٌ أكان من ناحية اللفظ أو المعنى الخاصِّ أو المفهوم العامِّ. وصاحب النسخة الملخَّصة

"حسن فهمي الآلاشهريُّ" استطاع في كثير من جوانب عمله هذا أن يراعي شروط التلخيص؛ بل أجاد فيها وتفوَّق ، ولو أنَّه أخفق أحيانًا إخفاقًا عابرًا يُرغم القارئَ على أن يراجع مصادر وشروحًا لاستيعاب ما قصد من قضيَّة بلاغيَّة.

إنَّ الفائدة من هذا العمل هي أنَّ العالم بعلم البلاغة يستطيع حين مراجعته إياه أن يتذكَّر المواضيع المهمَّة المستترة فيها. فبوساطة تلخيص عبارة أو مثال يتذكَّر الموضوع الأصليَّ المراد بحثه. وأيضًا يستطيع أن يرتِّب كثيرًا من المعلومات التي اختزنها عن البلاغة في ذهنه، ويولِّف بينها توليفًا بنَّاءً حيث تفيده في بحوثه ودراساته. كما أنَّ الطلبة المبتدئين في البلاغة بإمكانهم أن يتلقوا المفاهيم البلاغيَّة في أسرع وقت تحت إشراف أستاذ متضلع بتفاصيلها يوضح لهم كلَّ الموضوعات بشكل عميق. فهكذا أعمال الملخصين هي في كثير من الأحيان رؤوس خيوط تتعمَّق في الموضوعات، الأمر الذي يعدُّ بديهيًّا والسبب أنَّها تلخيص وليست شروحًا.

المصادر:

- القرآن الكريم
- ابن جني، عثمان أبوالفتح: *الخصائص*، تحقيق د.عبدالحميد الهنداوي، دار الكتب العلميَّة، 1421هـ./2001م.
- ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله: *شرح ابن عقيل على ألفيَّة ابن مالك*، ط14، قم، 1364هـ.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر: *البداية والنهاية في التاريخ*، مطبعة السعادة، مصر، 1966م.
- الألاشهري، حسن فهمي: *الرِّياض الخاقانيَّة في المعاني والبيان*(مخطوطة)، سنة الاستنساخ 1283هـ. ق.، المكتبة المركزيَّة لجامعة طهران.
- أنيس، إبراهيم وآخرون: *المعجم الوسيط*، منشورات الثقافة الإسلاميَّة، ط5، 1416هـ.
- البابانيّ البغداديّ: *هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين*، طهران، 1378هـ./1947م.
- البيطار، عبدالرَّزاق: *حلية البشر في القرن الثالث عشر*، بيروت، لبنان، لا تا.
- التفتازانيّ، سعد الدِّين: *المختصر في شرح تلخيص المفتاح*، تهران، إيران، لا تا، لا ط.
- التفتازانيّ، سعد الدِّين: *المطوَّل في شرح تلخيص المفتاح*، ط 1، منشورات مكتبة الداوري، قم، إيران، 1409 هـ. ق. .
- حاجي خليفة: *كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون*، ج1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ص 1491 هـ. / 1999م.
- السكَّاكيّ، يوسف بن أبي بكر: *مفتاح العلوم*، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، لا تا.

- الشرتونيّ، سعيد :أقرب الموارد في فصح العربيَّة والشوارد ،منشورات مكتبة آية اللّه العظمى المرعشيّ النجفيّ، قم، إيران، 1403هـ.

- الصَّعيديّ، عبدالمتعال: *بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في البلاغة*، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط 1420 هـ / 1999م. .

- الصفديّ، صلاح الدين: *الوافي بالوفيات*، دار الكتب العلميَّة، القاهرة، 1965م.

- ضيف، شوقي: *تاريخ الأدب العربيّ* (6) *عصر الدول والإمارات في الشام*، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1996م.

- القزوينيّ، محمَّد بن عبدالرَّحمن: *الإيضاح في علوم البلاغة*، ج 1 و2، دارالجيل، بيروت، ط 3، لا تا.

- القزوينيّ، محمد بن عبدالرَّحمن: *تلخيص المفتاح*، طهران، لا تا،

- كحالة، عمر رضا: *معجم المؤلّفين*، ج 1 و2، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، لبنان، 1418 هـ . / 1998 م .

- مجموعة من اللغويِّين: *المنجد في اللغة العربيَّة المعاصرة*، ط2، دار المشرق، بيروت، 2001.

- معلوف، لويس: *المنجد في اللغة*، دار المشرق، بيروت، 1973م.

- وهبة، مجدي: *معجم مصطلحات الأدب*، مكتبة لبنان، ط2، 1994م.

- وهبة، مجدي وكامل المهندس: *معجم المصطلحات العربيَّة في اللغة والأدب*، مكتبة لبنان، ط2، 1984م.